الله عن موضع التهمة وإيثار رأيه يتيماً لأنّ اساس كل كبير صغيرٌ وعقب كلّ حقير خطيرٌ وايضاً لينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه والى اوائل امره فيعلم ان العزيز من اعزه الله تعالى وأنّ قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوّته من الله تعالى وايضاً ليرحم الفقراء والايتام دلّ عليه قوله تعالى (الم يجدك يتيماً فآوى) الى آخر السورة (وانما سمى نساءه امّهات المؤمنين لانه يحرم نكاحهن على المؤمنين لقوله تعالى (ولا أن تنكحوا ازواجه من بعده ابداً) فهنّ امهات لحرمة نكاحهنّ وانما لم يسمّه ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوّج من نساء أمته كما يحرم على الاب ان يتزوّج بابنته وذلك ليس بحرام وقد قُرأ شاذاً وازواجه امهاتهم وهو أب لهم لكنه نسخ فلا يحلّ (سوءال) لِمَ قال الله تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده) ولم يقل بنبيّه قيل لئلاّ يتوهم فيه ايضاً أنّه ابن كما توهموا في عيسى ابن مريم (سوءال) لِمَ تعجّب بعروجه ولم يتعجب بنزوله لأنّ سبحان كلمة تعجّب قلنا لانه لمّا عرج كان مقصده الحق ولما نزل كان مقصده الخلق وايضاً فان عروجه اعجبُ من نزوله لانّ عروج الكثيف الى العلوّ من العجائب مع انه ان تعجب بعروجه فقد اقسم بنزوله بقوله تعالى (والنجم اذا هوى) ليكون عروجه ونزوله بين تاكيدين (سوءال) ما الفرق بين السخيّ والبخيل واللئيم والكريم قلنا قال النيسابوري الذي يجمع ويمنع ولا ينفع ولا يشفع هو اللئيم والذي يجمع ويمنع ويشفع ولا ينفع هو البخيل والذي يجمع ويمنع ويشفع وينفع هو السخيّ والذي يجمع ولا يمنع وينفع ولا يشفع هو الكريم ولهذا لا يقال لله تعالى سخيٌّ ويقال له كريمٌ جوادٌ لانه فعل لنفع

غيره (سوءال) أيُّ شيءٍ خلقه الله تعالى اولاً قال النيسابوري قال بعضهم خلق اولاً دُرّةً خضراء (ويقال) اللوح المحفوظ والقلم (ويقال) الوقت والزمان (ويقال) العرش والكرسيّ (ويقال) خلق اولا عاقلا لأنه اراد ان ينتفع بعقله غيره (ويقال) خلق اولا جوهرةً صنعها من الالوان والاطباع ولهيئات ثم خلق *الهيئات* فركبها بين (١) الاطباع والالوان فصارت بسيطه مؤلّفة مطبوعة ويقال خلق اولا نقطة ثم نظر اليها بالهيبة فتضعضعت وتمايلت فصيرها الله تعالى الفاً (سوءال) لِمَ جعل الله تعالى الآخرة غائبةً عن ابصارنا (قيل) قال ابو محمد الشجريّ اراد الله ان يعمّر الدنيا فلو اراد الله ان يعمّر الآخرة لأعجبتهم وتركوا الدنيا فلم يعمّروها وايضاً لو رأوها لما جحدها أحدٌ وارتفعت المحنة (قيل) وسمّيت الدنيا دُنيا لدنوّها قبل الآخرة وقيل لدنائتها كما حكي عن عيسى ابن مريم عليه السلام انه رأى طيرا حسنا عليه من كل لون ثم نزع جلده فصار اقبح شيء فقال من انت قال الدنيا فان قيل لم مثّلها الله عز وجل بالماء قيل لان الماء ليس له قرار وكذلك الدنيا والآخرةُ هي دار القرار وايضاً فالماء قليله فيه الكفاية وكثيره مضرٌّ كذلك الدنيا قليلها يكفي وكثيرها يطغي ولا يغني وترك الكثير والقليل يورث القناعة ثم الولاية ثمّ القربة ثم الوصلة ثم الرؤية على بساط الاثابة وايضاً الماء ان امسكته يتغير وينتن ويصير بليّة وكذلك الدنيا تصير لمن يمسكها بلية وايضاً بالماء تظهر الارض الطيبة التي تنبت من الارض التي لا تنبت كذلك بالمال يتبين الكريم من اللئيم وايضاً الماء يأتي قطرة قطرة ويذهب دفعة واحدة كذلك المال وايضاً الماء يستر الارض كذلك المال يستر عيب الرجل وايضاً الماء ينزل

(١) في بعض النسخ « من » بدل « بين »

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)